نيل الوطر

« من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة »

« الحسني اليمني الصنعاني »

مما تثلج به النفس، ان هذه النهضة العربية لا يختص بها قطر دون قطر ، بل هي تكاد تعم الاقطار العربية جميعاً ، على تفاوت بينهن تقتضيه حال كل قطر ، من سبق في الأخذ باسباب النهضة الحديثة ، او موقع جغرافي ، او غير ذلك من العوامل الاجتماعية .

وهذا الكتاب الذي جاءنا من اليمن فساق هذه الكلمة ، يقع في اربعمائة صفحة ونيف فيه مئتان وخمس عشرة ترجمة من رجال اليمن جلهم ممن عانى الفقه ، وقال الشعر ، وعرف بالتقوى والزهد . وقد أورد المؤلف رجاله على النمط الذي فعله ابن خلكان وابن البسام وغيرهما ممن الفوا في التراجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي هذا الكتاب كثير من الشعر ، منه طائفة تكاد تعد في الطبقة الوسطى اودونها قليلاً . وهذا الشعر في جملته أشبه بما كان ينظمه شعراء الشام ومصر لمئة او مئة وخمسين سنة خلت . اي في القرن الثاني للهجرة . أوزان والفاظ وتواريخ .

لا يؤخذ على أشقائنا في اليمن ان يكون بيننا وبينهم قرن من الزمن . فلقد خالطت مصر والشام ، الغرب ولابستاه برهة من الدهر أثرت في نهضته وادبه هذا الاثر .

واليمن — من حسن حظها — لم توفق الى هذه الخلطة ، او بعبارة اصح لم تصب بها . فظل أدبها قاصراً بعيداً عن الروح الجديد .

واذا كان هذا الانزواء ناقصاً في ادبها ، فلقد كان حافظاً لاستقلالها ، وما ذا على اليمن ان يظل أدبها حيث هو ، واستقلالها خالصاً تاماً لايشوبه حماية ولا استعمار . واي شيء هي هذه الصناعة اللفظية ، والبضاعة الكلامية ، في جانب الحرية الحقيقية ، والحياة القومية .

على ان في مكنة اخواننا في اليمن ان يستعينوا بادب اخوانهم العرب المخلصين : في مصر والشام ، فيستفيدوا من النهضة الغربية بالواسطة لا مباشرة . فيفوزوا بالحسنيين : الادب عالياً ، والاستقلال باقياً .

عارف النكدي